سُورَةُ الضُّحَى

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّي والمدنيّ وعدد الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيّة اتّفاق الجمهور على مكّيّتها[1]، وكذلك فعل القرطبيّ[2]، والسّيوطيّ[3]، وأمّا عدد آياتها فهي إحْدَى عشرَة آيَة في جَميع العدَد لَيْسَ فيها اخْتِلاف[4].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

اتّفق ترتيبها النزولي والمصحفيّ في أسبقيتها لسورة الشّرح

هذه السّورة هي الثّالثة والتّسعون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبها بين سورتيّ اللّيل والشّرح، وأمّا ترتيبها النّزوليّ، فعُدّت السّورة الحادية عشرة في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة الفجر وقبل سورة الشّرح[5]، فتوافق ترتيبها النزولي والمصحفي في أسبقيتها للشرح.

فضائل السّورة:

هذه السّورة من قصار سور المفصّل الذي قال فيه النبي ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[6].

هذه السّورة من قصار سور المفصّل

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 493.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 91.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 42.
(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 277.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 1/ 549، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 394، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 152.
(6) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415)352.

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ الضّحى اشتـهـرت بـهـذا الاسم

وردت تسميتها بسورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ في صحيح البخاري[1]، وعند التّرمذيّ[2]، ووردت تسمية هذه السّورة بسورة (الضّحى) بدون الواو في المصاحف والتّفاسير وكتب السّنّة[3].

وقد ربط البقاعيّ بين اسمها ومقصودها خير ربطٍ فقال: "ومقصودها: الدّلالة على آخر اللّيل، بأنَّ أتقى الأتقياء الذي هو الأتقى على الإطلاق في عين الرّضا دائمًا، لا ينفكّ عنه في دنيا ولا في آخرة، لما تحلّى به من صفات الكمال، التي هي الإيصال للمقصود، بما لها من النّور المعنويّ، كالضّحى بما له من النّور الحسّيّ، الذي هو أشرف ما في النّهار وقد عُلم بهذا: أنّ اسمها دالٌّ على مقصودها"[4].

والحقّ أنّ البقاعيّ قد لفت النّظر إلى أنّ تسميتها بسورة الضّحى مرتبطٌ بسورة اللّيل ارتباطًا مباشرًا، حيث إنّها بيّنت بجلاء ووضوح صفات الأتقى الذي تناولته السّورة السّابقة، وهو لفظٌ عامٌّ يشمل كلَّ من كان مع النّبيّ ﷺ، والحقّ أنّ تسميتها بالضّحى مرتبطٌ بمحورها الذي قامت عليه وبسبب نزولها، فالضّحى يمثّل قوّة النّهار وسطوع ضوئه، وسجى اللّيل يمثّل سكون اللّيل وهدوءه، وجواب القسم أنّ الله تعالى لم يترك نبيّه ولم يبغضه، ولكنّ الوحي قد يشتدّ ويتتابع، وقد يسكن في بعض الفترات ويخفت ضياؤه، وفي كلا الحالَيْن هذه سنن الله تعالى في الأنفس كما هي في الآفاق، وتسميتها بالضّحى دون اللّيل للدّلالة على دوام اتّصال الوحي ووضوحه وعدم انقطاعه، فهو النّور الثّابت الدّائم الذي يستمدّ منه

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة (والضحى): 4/ 1891.
(2) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب ومِنْ سورَة (والضُّحَى): 5/ 442.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 393.
(4) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 202 - 203.

نبيّنا ﷺ طاقته وإشراقه، والضّحى هو رمزٌ للوضوح والثّبات فيما يقرّره ربّ العباد.

المحور العامّ للسورة:

محور السّورة يقوم على مؤازرة النّبيّ ﷺ وتأييده في دعوته

المحور الذي قامت عليه السّورة واضحٌ للعيان وضوح ضحى النّهار، فهي تأييد ومؤازرة للنّبيّ ﷺ في دعوته، وتثبيتٌ له على الطّريق المستقيم الذي أمرهم باتّباعه.

فقد أقسم تعالى بأشدّ حالات النّهار قوّة وأشدّ حالات اللّيل سكونًا أنّه ما ودّع نبيّه وما قلاه كما يزعمون، ولكنّها سنن الله الكونيّة في تغيّر الأحوال حسب مقتضيات الحكمة الإلهيّة، فتارة قد يشتدّ فيه نزول الوحي، وتارة قد يفتر، وليس هذا أو ذاك دليلٌ على المحبّة أو البغض، وبشّره بعدها بأنّ آخر دعوته خيرٌ له من أولاها، وأنّ آخرته خيرٌ له من دنياه.

موضوعات السّورة وخصائصها:

مَدارُ السّورة يدور حول بيان طبيعة الإنسان وأسباب إعراضه عن الحقّ

قامت هذه السّورة على ركائز أربع وهي:

أوّلاً: ابتدأت بالقسم الإلهيّ العظيم على أنّ الله ﷻ ما قلا رسوله ولا أبغضه، ولا هجره ولا تركه، وإنّما هو محلّ العناية الربانيّة، وهو عظيم القدر عند الله تعالى.

ثانيًا: بشّره الله تعالى بالعطاء الجمّ في الآخرة ومنه الشفاعة العظمى.

ثالثًا: عدّدت السورة نعم الله على نبيّه منذ صغره، وذكّرته بنعم ثلاث.

رابعًا: ختمت السورة بإيصائه بفضائل ثلاث: العطف على اليتيم، وصلة المسكين، وشكر النّعمة العظمى، وهي النّبوّة وغيرها من هذه النّعم المذكورة[1].

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 280.

الخصائص الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورة الـضّـحـى بـخـصـائـص أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلال بالقسم بالضّحى دون غيره، حيث شاركتها في هذه الميزة في الابتداء بالقسم أسرة كبيرة مكوّنة من ستّ عشرة سورة غيرها وهي: الصّافّات، الذاريّات، الطّور، النّجم، القيامة، المرسلات، النّازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشّمس، اللّيل، التّين، العاديّات، العصر. وهذا القسم ومتعلّقاته وجوابه يرتبط مع محور كلّ سورة من هذه السّور.

ثانيًا: امتازت السّورة الكريمة بأنّها كانت من أوّلها لآخرها خطابًا موجّهًا للنّبيّ ﷺ، وقد شاركها هذه الميزة سورتا الشّرح والكوثر.

ثالثًا: امتازت السّورة الكريمة بأنّها جاءت على ثلاث فواصل، فقد كانت فاصلتها موحّدة في الآيات الثمان الأولى منها، وهي الألف المقصورة، ثمّ كانت فاصلتها في الآيتَيْن التّاليتَيْن على حرف الرّاء، والآية الأخيرة على حرف الثّاء، ومع اختلاف فاصلتها في الآيات الثّلاث الأخيرة إلّا أنّ لها جرسًا خاصًّا بها وقوّة في الصّوت تتناغم مع مقصودها.

الخصائص الأسلوبيّة للسورة:

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت صورًا من المتقابلات والألفاظ المتطابقة بشكلٍ لافتٍ للنّظر، حيث برز أسلوب الطّباق جليًّا في السّورة الكريمة مثل: الضّحى واللّيل، والوداع الذي يكون بين الأحبّة مع القلى الذي يكون بين الأعداء، والآخرة مع الأولى، واليتم مع الإيواء، والضّلال مع الهداية، والفقر مع الإغناء، وهذا كلّه يتناسق مع مقصود السّورة ومحورها.

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت في آخرها أسلوبًا جميلًا في اللّفّ والنّشر سواءً أكان مرتّبًا أم مشوشًّا، فقد تناسبت حالةُ

اليتم بالنّهي عن قهر اليتيم، وتناسبت حالة الافتقار إلى الوحي وما لا يُعلم إلّا عن طريق الوحي مع النّهي عن نهر السّائل عن أمر الدّين، وكذلك تتناسب حالة العوْل مع التّحديث بنعم الله تعالى، ويمكن أن يكون لفًّا ونشرًا غير مرتّب بأن يتناسب تذكيره بنعمة الهداية والضّلال عمّا لا يُدرك إلّا بالوحي مع الأمر بأن يحدّث بهذه النّعمة ويدعو النّاس لها، ويتناسب تذكيره بالإغناء بعد العوْل مع أمره بالتّحدّث عن نعم ربّه.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها ذكرت لفظة الرّبوبيّة ثلاث مرّات مضافة إلى ضميره ﷺ ممّا يدلّ على مدى عنايتها به وبمؤانسته والتّسرية عنه. وكذلك ذكرت الفعل (وجد) ثلاث مرّات أيضًا بمعنى العلم، يتبعها مفعولاها، وكذلك تكرّرت فيه (أمّا) التّفصيليّة ثلاث مرّات.

رابعًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنيّة صرفيّة وصيغًا انفردت بها عن غيرها من السّور مثل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَدَّعَكَ﴾، ﴿قَلَىٰ﴾، ﴿يُعۡطِيكَ﴾، ﴿يَجِدۡكَ﴾، ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾، ﴿وَوَجَدَكَ﴾ مرّتيْن، ﴿ضَآلّٗا﴾، ﴿عَآئِلٗا﴾، ﴿تَقۡهَرۡ﴾، ﴿فَحَدِّثۡ﴾، وغيرها.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت لفظة فريدة في مادّتها وجذرها وهي ﴿سَجَىٰ﴾ وقد جاءت لوصف شدّة سكون اللّيل وهدوئه.

مناسبة السورة لما قبلها:

سـورة الضّحى متّصلة تمامًا بسـورة اللّيل مضمونًا وأسلوبًا

هذه السّورة شديدة الاتّصال بسورة اللّيل ولا تحتاج إلى مزيد تكلّفٍ في الرّبط، فالسّورتان قد استهلّتا بالقسم، تلك باللّيل إذا غشي وهذه بالضّحى إذا اشتد وباللّيل إذا سكن، وفي كليهما بشرى للنّبيّ ﷺ، "فهذه السّورة متّصلة بسورة اللّيل من وجهين:

أوّلاً: ختمت سورة اللّيل بوعد كريم من الله تعالى بإرضاء الأتقى في الآخرة، وقال تعالى في سورة الضحى مؤكّدًا وعده لنبيه ﷺ بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.

ثانيًا: ذكر تعالى في السّورة السّابقة: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: 17] ثمّ عدّد الله تعالى نعمه على سيّد الأتقياء في هذه السّورة وهو محمّد ﷺ"[1].

(1) الزحيلي، التفسير المنير: 30/ 279.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"